شعلة الحرية والسلام

السلام لكم معكم /لا عليكم

أ- فعل الشكر

أتقدم، أمامكم، بأفعال شكر، مخمسة الوجهات

1. **شكر الحركة الثقافية** إنطلياس، ممثلة بشخص الصديق الدكتور أنطوان سيف، ورفاقه، لإستضافتهم ندوتنا اليوم، حول كتاب "شعلة الحرية والسلام"، إستضافة، هي التعبير العملي، عن حملهم مسؤولية إدارة شؤون الحركة، في مهرجان **عرس الفكر** في معرضها اللبناني للكتاب، للسنة الرابعة والثلاثون. فلهم الشكر
2. **شكر الأحبة، المنتدين**:
   - سيادة المطران منير خيرالله، أبانا الراعي الصالح
   - الصديق الصدوق د. ضوميط سلامة،
   - الصديق العزيز د. إيلي كساب، مدير المدوة
3. **شكر كل شخص،** منكم، من الحاضرين، معنا، الآن، وقد بذل كفاية من الجهد والوقت، للمشاركة في الندوة
4. **شكر،الأحبة الغيّاب،** أرفعه بحشمة الإمتنان، لكل من تبلغ الدعوة الى الندوة، من الأصدقاء والرفاق، والزملاء والمعارف، ولكن الظروف، حالت دون إشتراكه معنا، ههنا، في هذا الوقت
5. شكر، مكرر، أتقدم به، **لرابطة قدامى المدرسة الإكليريكية البطريركية المارونية،** بخاصة، د. ألياس خليل، وجان مراد، وبيار الحداد، رئيس الرابطة، ولرفاقهم... فبفضل مبادرتهم وإصرارهم وتشجيعهم، جمّعت مواد بعض الدراسات لتشكل فصول الكتاب. لهم الشكر

ب-فعل كتابة الشعلة

1. **بنية الكتاب:** يتألف كتاب "شعلة الحرية والسلام"، من إثنين وعشرين فصلاً، هي مجموعة مختارة من المقالات والدراسات و خلاصات أبحاث ميدانية، منشورة، في عدد من المجلات. تتميز، بمقاربات نفسولوجية علاجية، هي من مهام د. ماري. ومقاربات سوسيولوجية تحليلية، هي على عاتقي، ومقاربات فلسفية للدين والإيمان، هي عمل مشترك، مشدودة كلها الى منهجيات العلوم الإنسانية المختلفة، وإخراجاتها التقنية.

2. **محور الكتاب :** يتمحور الكتاب، حول مشترك معلّق، كما النغم، ما بين وتر الحرية، وعود السلام. ومن هذا المشترك إتخذ الكتاب عنوانه شعلة الحرية والسلام:

- **الحرية :** هي المعطى الكياني الأنتولوجي الشخصي الدينامي. إنها عمق هوية الإنسان وجوهر ماهيته الوجودية. تتلازم الحرية مع الحقوق الطبيعية، المتفرعة عنها، أما الحقوق الوضعية، فمنها تنطلق، وبها تُبرر. تعاش الحرية مجتمعياً، وعلى كافة المستويات. أنا حر بقدر متبادلية الحرية مع الآخرين. أنا حر بقدر ما أعمل ليكون الآخرون أحراراً، وفق قاعدة المتبادلية القويمة: إعمل للآخرين ما تودهم أن يعملوا لك....
- **السلام:** هو فعل جمعي، مجتمعي، يومي، ممسأل، مسؤول. إنه عمل إشراكي، تشاركي، نظامي، إنتظامي. يعيشه الإنسان بمعية الأخرين، في المساواة التامة بالكرامة الشخصية، والقيمة الإنسانية. تتمأسس صناعة السلام، على أكمل وجه، في تكنولوجيا الديموقراطية ذات الوجه الإنساني. وتكتسب المناعة، بإيديولوجيا العالمانية، حاملة دعوة تسييد الإنسان في عالمه، أي سييدية الإنسان في المجتمع والدولة. وتكتمل بإستراتيجيا الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، رافعة قيمة كرامة الكائن البشري. بمثلث الديموقراطية والعالمانية وحقوق الإنسان، هذا، تقوم المواطنة الحقة.

3. **مضامين الكتاب :** تتناول شعلة الحرية والسلام، جملة من ميادين الحياة، [فكرية، عملية، شخصية، بيتية، تربوية، دينية، بيعية، مؤسسية،] تستعرضها، وتتعرّض لها، وفق أطروحات دينامية، هادفة، تتقدم بها بمقتضى الحرية، من حيث هي محرك الفعل. وبمقتضى السلام، من حيث هي رافعة الفعل. مثال ذلك، أطروحة

- من الأبوية الى الأبوة ، في مسألة السلطة المنزلية.
- من الفوقية الى الخميرية ، في موضوع القيادة الدينية
- من موظفية رجل الدين الى نبوية رجل الإيمان، في قضية هوية الكاهن
- من الرفق بالمرأة الى إحترام كرامتها، في شان دور المرأة
- من التبعية والتكميلية الى السييدية والمتبادلية، في قضية هوية المرأة
- من الطاقة المهدورة الى القوة الملتزمة، في واقع الشباب
- من طنين الحاجة الى شهقة الرغبة، في موضوع الصلاة
- من الواقعية البراغماتية الى الواقعية البنوماتية، في قضية الإلتزام بالقيم
- من ممالك القهر الى ملكوت الحرية، في مسألة فرح السلام
- من سلم العالم الى سلام المسيح، في قضية الحب

ت- تاريخ الحرية والسلام

حمل الإنسان، منذ البدء ، مطمح الحرية، وحلم السلام. راح يكد لإنتزاعها من خناق القدرية، ومن قيود الحتمية. بل وراح يجهد، للتحرر من حكم العناترة والزيران، طغاة كل زمان ومكان، في الأرض والسماء

1- تاريخ من الطغيان

منذ سرجون الاكادي، والشرق يعيد إنتاج الصراعات باسم الآلهة وفي سبيلها، أكانت تلك آلهة في السماء، أم شرائع وإيديولوجيّات، أم بشراً أو زعماء، اتخذوا طابعاً قدسياً، فألّهوا ذواتهم، أو ألّههم أزلامُهم. وها هي هذه الآلهة تدفع أتباعها الى قتال وقتل باسمها وفي سبيلها، او بالحرى، هكذا يصورها، عابدوها، على أنها صاحبة التشريع والمشرعة، تأمر وتنهى. تميت الناس بالحرف أو بالسيف، ظناً بأن هذا النوع من القتال، يبقي لها مقاماتها، فيبقها آلهةً، فيما هي معبودات، ويبقى أتباعها تابعين آدميين، فيما هم مستعبدون لها. تخدر ضمائرهم وتزج بهم في طاحونة النحر والإرهاب، لنشر رعب سطوتها، وبهذه السطوة إياها، يشرعن الناس تسلطناتهم وخفاشياتهم الأكولة ...

2- مشرق معتتم

وها المشرق، لا زال يتأرجح، ما بين حكم الطغيان ذهابا، وحكم الفوضى إياباً. فما إن يتململ الناس من حكم الطغيان البائد، وينتفضوا عليه، فيتفلتوا منه، حتى يقعوا في متاهة حكم الفوضى المستجدة، ويغرقوا في تناحراتها. ويدورون في دوامة قاتلة، تمتص عافيتهم، ما بين الحكمين هذين. وها هم، من ناحية أخرى، يقبعون في دواخة، بين حدين، هما الجمود والحراك. فمن شاء التفلت من الجمود، التهمه الحراك الأهوج. ومن قصد التخلص من الحراك، أقعده الجمود. فطالما لم يهتدي إنسان المشرق، بعد، الى شعلة الحرية والسلام، سبيلا لبناء الديموقراطية، وإستلهام العالمانية، فسوف يتمرغ طويلا في كلٍّ من دوامة الطغيان- الفوضى، وفي دواخة الجمود- الحراك.

رسم - 1 - دوامة العنف في بنية تداول السلطة في المشرق

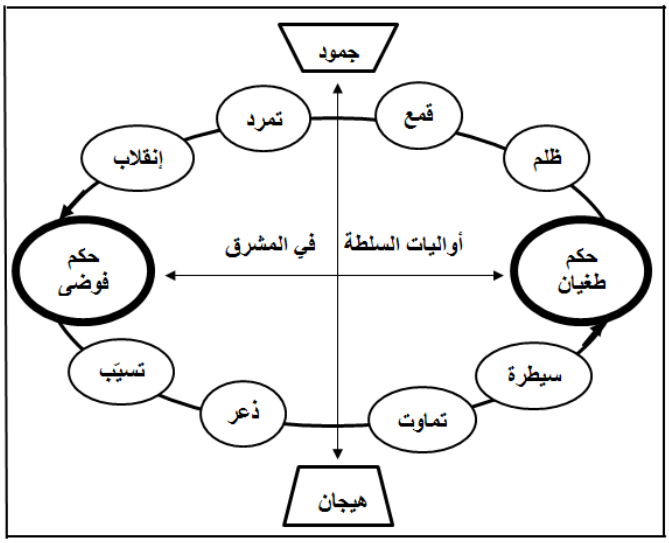

أكتفي بذكر تداعيات ثلاث، لغياب شعلة الحرية والسلام، مقرونة بمستتلياتها الإجرائية

1- **قدسنة الشريعة والموروثات الثقافية...** تؤدي الى شرعنة العنف
2- **"تأليه" صاحب السلطة...** تؤدي الى التبعية والإستزلام والزبائية
3- **إدغام السلطة بالحقيقة...** تؤدي الى تأحيد الراي والفكر والزي. لا تفكر أنت، فصاحب السلطة فكَّر عنك، الويل لك إن خالفت الراي

3- نظريات تفسيرية

أ. **نظرية عقدة ابراهيم :** الرئيس يضحي بالمرؤوس
ب. **نظرية التسلسل التسلطي :** السماويات تتحكم بالمجتمع، والمجتمع يتحكم بالفرد . ومثله: القوى الكبرى تتحكم بسلطات الدولة، وأجهزة الدولة تتحكم بحامل التابعية فيها [لا مواطنة]
ت. **نظرية اوليات العجز المكتسب** : قدرية فالج لا تعالج. إصطناع إنسان خارجاني

لم يتراجع الإنسان، مذ وعى قيمة الحرية وأهمية السلام ، بالرغم من مأسي الفشل المرير الذي لا زال يتربص به، ويلاحقه مدى التاريخ. أكتفي بذكر، بطولات رموز اللبنانيين

1. **في الميتولوجيا** اللبنانية:

- همبابا، حارس الأرز، يقاوم بأخلاقية الحرية غزوة أنكيدو وجلجامش، الطامعين بشجرة الخلود
- أقهات بن دانيال الهرنملي، يقاوم بأدوات السلام، أطماع الإلهة عناة، الطامعة بقوسه، رمز سيادته وحريته، تغريه بحياة الخلود،يرفضها، فترسل له عملائها خاسس وكاشر ليغتالاه.
- حفرون ونفرون، يقاومان قسوة الطبيعة، في جبال إهمج، وعدائية الغربة في مدينة جبيل

2. في ثقافة اللبنانيين وتاريخهم

إنها ثقافة شعب، تعشق الحرية والسلام. لم يكن شعب لبنان، يوما، محتلا، لأيٍ من الأوطان والأمم، بل كان دوما، بحالة مقاومة، لكل طامع بأرضه وبناسه. منذ وقفة الشعب في صور بوجه الإغريق، وأبناء صيدون بوجه الأشور. وحاضرات الساحل بوجه الفرس... الى بطولات البطريرك لوقا البهراني (1283)، والبطريرك مار جبرائيل حجولا (1367) بوجه المماليك، والأمير فخر الدين بوجه العثمان(1635) ويوسف كرم بوجه المتصرفية (1889).... الى وقفة اللبنانيين بوجه الطامعين بأرضهم وبإرادتهم الوطنية، في القرن العشرين ومطلع الألف الثالث: المنتدب الفرنسي، الفلسطيني، والسوري، والصهيوني، والتكفيري الوهابي،

إن صمود اللبنانيين،، كما مقاومتهم الدهرية، هي علامة شعلة الحرية، التي إستطابوا طعمها. ومثله جاءت إبداعاتهم الثقافية الفكرية، علامة شعلة السلام، التي أتقنوا صناعتها، وراحوا مدى الزمان، ينشرون، بين الأمم، أبجادياتها المسالمة

- **أبجدية الحرف**. انطلاقا من شواطئ فينيقيا،بغية ايقاظ العالم من جهله، وتحويل التطور الطبيعي الغاشم، الى فعل تاريخ إنساني هادف
- **ابجدية المحبة المسيحية** يشهدون لها بين الشعوب لتحريرها من جاهلية تسلطناتها،
- **ابجدية المعرفة والعلم والفنون والترجمات** من أجل تحرير أبناء المشرق من عريهم الثقافي
- **ابجدية التذهين الحديث المعروف بالنهضة**. من اجل تحرير أبناء المشرق من ظلمة عصور الانحطاط التي تمدد عليها الاستعمار العثماني، فكانوا رواد المشرق في كل فكرة خير، ودعوة حق وابداع جمال:
  - ✓ اول مطبعة، وجريدة، ومعجم، ودائرة معارف ومسرح.
  - ✓ أول صرخة لتحرير المرأة، للثورة على الاقطاع، لاستقلال الوطن ولاقامة جمهورية.
  - ✓ بعث اللغة، ضبط القواعد، نشر الثقافة، إحياء القومية، عمران الأوطان ...

العلّ هذه المصائر، بتعابيرها الميتولوجية والتاريخية والثقافية، تسير بأصحابها كما بمتلقييها، الى مبعث الأمل البشري، المجسم في أسطورة "الفينيق، طائر النار"، ذاك الرمزية، المنبعث متجدداً من رماد سالفه في دوامة ماسوية!؟. وها إن ما يرمز اليه الزمن الأسطوري، يحققه بالتمام والكمال، ولمرة أخيرة تامة، الزمن الفصحي الإيماني، المجسم في تأنسن الكلمة، المسيح يسوع إبن الله، في تاريخ البشر.

المسيح، هو إيقونة الحرية والسلام، دون سائر رموز التاريخ. زف يسوع للناس البشرى الحسنة: إن الله أب. فأثبت ببشراه هذه، جوهر الحرية وقيمة السلام.

1. **مستتليات بشرى الله الأب**

أ. الأخوة. لان الله أب فالناس كلهم أخوة. لا أخوة بين الناس إن لم يكن الله أب

ب. السلطة أبوة حب وخدمة لا أبوية تسلط وتسلطن

ت. شركة الثالوث. الوحدة في التعددية. المساواة في المغايرة = **الديموقراطية .**

2. **مستتليات الحرية**

أ. **حرية التشريع**. لم يعط المسيحُ الناس، شريعة جديدة. بل أعطاهم، حرية جديدة، تجاه كل الشرائع وكل النُظم (يو 36/8)،

ب. **حرية المشرعة**. ليس لله مشرعا يكلف به الإنسان. بل الإنسان الحر هو مشروع الله الأب

ت. **حرية الضمير**. لاحرية دون حرية الضمير. : تفكير، تقرير، تغيير، تدبير،

3. **مستتليات السلام .**

أ. **رسالية السلام**. أعطى المسيحُ الناسَ، سلام حبه الخالص. يشهدون للملاء، برسولية سلام الكلمة، لا بجهادية السيف، أو بأي من أنظمة القدرة، أن الناس، هم أخوة متساوون كيانياً، مدعوون الى التحاب والتشارك.

ب. **إستيلاد السلام**. إن كان العنف هو يأس من قدرة الذات على إقناع الآخر، واخذ موافقته الحرة. فالسلام هو الثقة بالذات وبإنسانية الآخر، وإمهاله فترة إنضاج

ت. **السلام صناعة مشتركة.** كل قادر على إستيلاد السلام. والكل مؤتمن على التشارك في إقامة السلام

القضية التي تموت هي تلك التي لا يضحي أحد في سبيلها. فمتى أصبح للحرية ثمن ما، هو غير بذل الذات دونها، باخت الحرية في الإنقياد، وماتت بالسكتة الذمية، وفيها فناء للذميين الكفرة كما للتكفيريين الآمرين بها.

- علموا أبنائكم على ممارسة الحرية، ونشيؤهم على فعل السلام، لن يقوى ، بعدها، أي من االعناترة والزيران، لا على تخويفهم، ولا على إستتباعهم

- إعلموا، أنه، إن ناصت شعلة تمسككم بأخلاقية الحرة، وإن ترمدت شعلة تعاملكم بأدوتات السلام. هناك الكثيرون الكثيرون في المشرق، سوف يموتون من العتمة ومن البرد

الحركة الثقافية إنطلياس 09-03-2015

د. سمير الخوري